للشاعر الأستاذ/ حاتم عبد الهادي

درويش

10/12/2007

موبايل
0125903731

الطين أول الكتابة

درويش مصطفى درويش

التنسيق و الإخراج الفنى :

محمود بغدادى

الإهداء

أجملُ

اللقاءاتِ

الضوءُ

و الفكرُةُ

الحبُ

درويش

الجهرُ سيِّدُنا

كان يعشق منفرداً

مُتَّحداً بفؤادٍ يليقُ بقيثارتهِ ..

سرمدياً كنخيل البوح

يفيض عراجين نبض

يُؤانس حوريةً أبداً ..

فيراقصُها جهراً ..

يمتزجان كنافذةٍ

لا مُوصدةٍ

ما أجمل ذاكرةً تعزفُني

و الحاكمُ وردٌ

كان يحدّثها عن ديمومةٍ ..

لُغةٍ تتواصلُ في أبدٍ

يلقى لذةً التاريخ العفويً

على إكليل صبحٍ

يترنَّمُ وجداً

و على مهلٍ

يسكبُ أغنيةَ العمر على جسدٍ

طهَّرهُ البوحُ عشقاً

موعُدك الآن

شرعيةُ طميٍ

أناشيدُ ماءٍ

ضوءُ مختلفَ الألوانِ

فادخلْها الآن ،

المواعيدُ لا تغفرُ

للعشبِ أَخْطاؤهُ

و البحرُ براءتُهُ اقرأنى

شرفاتٍ بكراً غداً

أدخلها آمناً ،

فالشوارعُ عيناىَ مجموعةٌ ،

فى خطوى إليك

علَّمنى ؟!

موعدك الآنَ ..

نوارسُ أسمائنا بُشرى ،

آهاتُنا ليست مزخرفةً ..

فانتظرنا ..

عند أسميتُك عزفاً ،

جناحي حلمٍ
إحداهما شوقٌ
و الآخرُ هل صار جميلاً
حين فسَّرهُ الصوتُ ؟!
يا ......
آهةٌ حُبلى بالعشقِ ،
يا ......
تُفّاحةُ صبرى .،
طواحينُ الكلماتِ
تدورُ بورقى .،
و اللحظةُ فى التنوير تناءتْ .،
الرقصةُ ...

ما عادتْ

النبضُ بطئٌ

و العشاقُ بين أصابعى

ابتعدوا ،

الغُصَّةُ فاءتْ . ،

يا كلماتِ البوحِ تدلّي

كعناقيد ضياءٍ

خلِّ اللُغةَ

جسداً يتشوَّقُ حرقاً

قد يكتبُنا فهارسَ نبضٍ ... نزقى . ،

فانتظروا

.....

الآخرُ ... أنت الشوقُ الأوّلُ ،

و اعترافاتُ الوجه الليلى

دليلُ ؟!

يا عصفوراً يغفو ،

أجاء الليلُ

و أنت صباحٌ

ترفوُ أحزانى

بدمعك ،

و المواويلُ ،

هل حقّاً

من أتعبها ..... البوحُ

تَضُمنىَ

اللحظةُ

فى السرِّ

و العليلُ نحنُ

نحدِّثُها عن دخانِ أسمائنا

نرسمُ نافذةً أخرى

قد تدخلها الشمسُ ليلاً ..،

ما أجمل آهاتنا ،

و العصفورُ ذبيحٌ

بين مواقيت الحُلم / اللحظة

و التنويرُ ؟!

تتقطَّرُ مغفرةً للذكرى ،

للنخيلِ الصاعدِ حين تمطىَّ خريفَ الصمتِ ،

مقدرةً

حين يبوحُ الصمتُ

و أذكر فى الكتاب (اشتياقُ العاشق فكرةٌ)

و النصُّ تنزَّه / فاخفِ نبضَك بالدهرِ

تكلّمْ ؟!

حُلــم

الزيانبُ

يُرتِّبْنَ الوقتَ

في دولابِ الكونِ

يبحثْن عن

خيالٍ في البراويز ،

يضحكن

في المساءِ

يغزلن مِسبحة الشرق

من التواريخ ..،

.....،

و أنا الوطنُ

أقرأُ تغريدهُنَ

في كتابٍ

لم أقرأهُ ـ

الحلْم ! !

كان يقرأ كتابَ النَّخل

مُستلقياً على تواريخ طالعة

من جسدِ النَّدى ... .

الماءُ بلاغتهُ تشكيل الطمى مزاميرَ عشقٍ

كلّما ضاع مزمُورٌ

دونهُ صار سيّدا ...

يا طينْ.....

دورتُك البوحْ

أوّلك الطُّهرْ

رمادُ الرُّوح آخِرُكِ

يتجدَّدُ سرمداً...

ياناارْ ...

كوني لونى

لو أنَّى اَّطلعتُ على سِيرتِكِ

أجملُ من ظنيٍّ

وطنٌ مدى !

يا أوَّلَ العارفينَ وجْهى ....،

منهجى وهجى ....،،

هِجرتى إلىّ جهرى .....،،

تى حروفُ النبض صدقتْ

كُلَما طمسوا حرفاً

وُلِدَ حَرْفٌ

فترقَّى مُنشداً

* * *

هلْ تلِدُ الحروفُ

تلكَ بلاغةُ التَّاريْخ

الطمَى ... الماءِ ... الوجْهِ

النخل ....

كلُّهمُ بينَ أصابعى أكاليلُ هُدى ....؟!

يا .....ه ....

على جانبىَّ الطريق

نُبوخذ نصَّر يُلقى بعينيهِ

على تسابيح نبض

بين اْخضرارِ الحكاياتِ و حِكْمةِ النِّيل

والـمُتعبون مِنْ بوحِكِ

يُرنمونَ آهاتِ صدى ....

تتبدَّى مآذِنُ العِشقِ قلْباً واحدا .،

أرجاؤُهُ عشتارْ

تذكرِّنى بآخرِ كتابٍ قرأَهُ الخالِدُوْنَ

غُلافُهُ

الماءُ ... لى ،

الطمىُ ... لى ،

النخلُ... لى ....،

كُلُّهم بفوادِ التاريخِ وطنٌ

يتشكَّل مَرْصَدَاً ...،

.....،

...، كتابَ الوَقْتِ أقرأُ ....

والنخلُ يرفرفُ راياتِ شموخٍ

والعشقُ .... أنتمُ الأعلَونَ دوماً ،

فلمَ صار تاريخُنا مُشرّداً ......؟!

آهٍ

تحت قدميّ سُنبلة

فلنصوة ملقاه ...،

ويهوه ...

هكذا

كان بلا حياء .،

دونما هويه أو جباه

الوقت مرهون بالعزاء

أم الحياه

ونبوخذ يبكى ردَّةً تلو ردَّةٍ

أغثنا يا اللهْ !

يا سيدى ...

إقرأ ما تيسر من دمى

نافذتى خلفها الدُّمى

أولاد ال ....

قُلْ ما شئت

ذاك زمان كان لنا

أم كُلُّنا فى الشرقِ قصَّةٌ مُعادة ،

النبض مرهون ببوحٍ من يؤذِّن

يستأذنُ أبى ...

يطلُ بوجههِ

يمنحنى ورقةً مُشتعلةً ،

فتحتُها

لم يقطعِ اللهُ لكمْ عادة

لم أطوِها ....

فما زال نُبوخَذ يدوسُ بقدميهِ على القُلنصوه ..،

السَّنابلُ ضاحِكَةً للنيلِ ما زالتْ

تهوى دموعى ....،

دموعى لمْ تُطفِئ الورقَةَ المُشْتَعِلةَ

بللَتُها أحُبكِ ...

....،

....،

فلِما اْستيقظَ يهْوه *

و طعننى خِنجراً فجأة ...

فَهَلْ كانَ محقّاً حابى *

حين أنشدَ لا ...،

و ماعتَ* ميزانها الوطنُ

كفَتاهُ

العَدْلُ و القُوَّه ..... !؟

......

.......،،

هل كان أبى التأْريخَ

أمِ التَّاريخُ يا ليلُ لى .،

ضَوْءٌ وَلِىّ

النبَّضُ مُزدانٌ بوطِنٍ شجىَ .،

و النَّخلُ يُقَبِّلُنى فى البعيد

مُشْتاقٌ إلىَ ..،

ما أجملَ قُبلةً

تمتزجُ بقلبٍ شَهِيَ ...؟!

فمن يعشقُنى

أنا إيزيس*

...، و أنا البكّيُّ ....

دموعى صارتْ مَسْبحةً

و أصابعى الحلُيُّ ..،

...،.

دموعى حُريِّتى

كُلُّ ما أملِكُها

و معى

لم يكُنْ شقيًاً أبى

و أنا الخلَىُ .....

فهاتِ عينيكِ

نقرأ الكتابَ ثانيةً

علَّنا لا نُمزِّقَهُ ..!!!

ومضات

١

الأقاليم الطالعةُ ....،

الحروفُ الطيّعةُ ...،

الترانيمُ الطبيعةُ ...،

الأقانيمُ الطليعةُ ...،

الآهةُ الموسوعةُ ...،

كُلُّهمُ وردةٌ ...،

ردَةٌ ...،

لماذا تضيقُ علينا

الشوارعُ الوسيعةُ

لماذا الذاكرةُ ... سدىً ؟!

يا قبرَ أمّي ،

إليكَ قناديلُ صادقةٌ

رقّةٌ

أطلسُ

أطَلَّ علينا النملُ

هل الوطنُ شاهدةٌ ؟!

بابهُ مُغلقٌ ....،

٢

على هامش السطر الأوّل

قد يطولُ القولُ

....

قد أحذفهُ ..

قد أُخفيه ..

قد إليكمُ أزَفهُ .

لا يهمُ ..

صمتهُ .... عزفهُ .

يا ..... ه

إكتوى بالبوحِ .

أشعل حُزنَهُ

صلَّى ... إنتوى القيام

شُلَّ .

فى نصِّ النصِّ

ذكر إسمه ،

نزفهُ ..

ما أدراك ما الوردةُ .

اللغةُ المتعةُ

اللغةُ الخادعةُ

الآهةُ الأُمُّ

الآهةُ المتنعةُ

الأقاليمُ الموجعةُ

الأقاليمُ الممتعةُ ؟!

٣

كان يمارسُ طقسه ..

إغتسل ...،

قرأ ما تيسَّر من أحلامٍ

شارعاً رسمَ ...

إقترب من عناوينَ

لم يُكملِ الرقصة !

تذكَرَ ....

نحو البابِ ... يبتدأُ الغيابُ

المسافاتُ

الذاكرةُ المحطاتُ

الجسدُ القسماتُ

وجههُ ...

ناحية اليسار إتَّجه .،

راقصَ الذين ماتوا .،

إستدرك

قد تكتملُ الغصَّةْ .

....

....

....

أنا ....

هى ....

الوردة المخُّ،

الوردةَ العاطفةَ

العاطفةُ الوجوهُ

٤

الوجوهُ النياشينُ

النياشينُ المسخُ

يا قبر أمّي

تذيّلَ بإمضاء العالمِ جُرحكَ .

جُرحي الوطنْ

الوطنُ الشرخْ

...

إلخ

قد يطولُ السردُ ...

قد ينتحرُ الوردُ ..

قد ...

قد ...

قد أطلعهُ على

القواسمَ المشتركةْ .

الذاكرةَ الرِّقَّة،

الغيابَ الحضورَ ..

الحضورَ ... الباقةْ ..

باقةَ من ....

كان يحدِّثُنى عن ..

ما رأيك ..

كُنتُ صامتاً ..،

ما اسمُك ... صامتاً كنتُ ؟!

٥

هل تعرفُ

مزّقتُ ما قلتهُ ...

إمضاؤك .

ضاحكاً كُنتُ

أم من أعطانى الحرفَ

كان الذى يضحكُ

عندما

وقَعَ بدلاً منِّي

فى خانةِ الوطن !

أيقنتُ

أنَّ

الذى أنَّ

الورقُ

.....

أقبلتُ

مهداً بكيتْ

لحداً غنيت

ما بَدلتُ أنا

لا قايضتُ

بين قوسين،

فرحون دوماً نحنُ بليلٍ

و بلبلٍ و منبرٍ تقىً . ،

أيضاً

حانت صلاةُ الوطن

الوضوء

لم يقتربْ أحد

فإليك ..،

قصائدُ لم أهدها بعدُ

ووجوها لم أرها،

إلاّ فريضةً .،

أقبلتُ

حدَّثني ...

.....

.....

ال

٦

الواحدونَ / الوحدوَيُّ ،

الصمتُ / الدوَىُّ ،

الآلى / اليدوىُّ ،

الثرَى / النووىُّ ،

الحضرىُّ / البدوىُّ ،

التّقىُ / العصىُّ ،

اللغوُ / اللَغوىُّ ،

هو ... هىَ ..،

من ... !

يا قبرَ أُمِّى

يا أيّها النبضُ الطفُولىُّ

إليك أحنُّ

أضمُّ إليك مُقلتّى

لا تُراقِصَنى

إليك وطنٌ ذكورىٌ ،

قدّمتهُ إليك باقاتِ حُزن

و علَّقتهُ بوجهٍ سماوّىٍ ،

أكان الوطنُ ... وطناً

أم النخيلُ أُنثوىُّ !

٧

يا قبرَ أمى

أمّى قبرها قبرى .

بى .. برَى ..

لا تقتربى من

السقيم السَّوىَ .

الخامل العضوىَ .

الطيَب الغوَى .

الفارغ المحتوى .

الفارغُ اللولبى .

لمن الأولويةُ

النيلُ الأيِّمُ

الطَّمُى البكى

السَّمراءُ التى أحبتنى

الوردُ البلاستيكى

اللقاءُ الشبقى .

الضُحى التَّقىِّ .

و الذى لم أقلُه

أقلُّه عشقُ

فى آخر السطرِ ،

جرّدتُ التار يخَ من جسدٍ ميّتٍ

هل لاحظتم ..،

شيئاً ...

أم السؤال وصيِّتى ؟!

بالعشقِ

قد يبوحونَ ،

يخشون السمراء

التى عانقتها فى الإيرباص ،

... ضحكتُ ..،

كُلَّما أمكنهم مصافحتى

لا يبدِّلون أماكنهم ..،

هم دائماً

يحبوننا

لدرجة الإستغناء ،

و أنا

أحبهمُ

كلُما ،

أرسمُ الموسيقى ؟!

على مُنتصفِ الرصيف ،

يبيعون " باسم الله "

... باسم الوطن "

...،

و البنتُ

التى مارستْ حُريَةً

داخل جسدها الخشبى

تُقشِّرُ الحروفَ للوقتِ

قائلةً ... لا ..

هذى ضفائرى

أهديها

لجنازةِ القرابين

مسلّةً ..

و اضحكُ

وحدى ؟!

موعد

منْ أوَّل موعدٍ غراميٍ

اعتذرتِ

البنتُ الطَّيِّبةُ ،

لسبب بسيطٍ

" لم يكفنى الوطنُ

أن أهديك عنقودينِ

من الحُزن ..،

و حبيبُها

الذى مات مرتين

قبل الموعدِ

لم تشعر بهُ .،

إعتذرتِ البنتُ

عن كلماتٍ لم تقُلها

أحبُّك ...

فسالتْ بين عينيها برتقالاتٌ

ما زلتَ

أقشِّرها

و أهديها للغياب ؟!

واحدٌ

اللهُ

الوطنُ

الجرحُ

و القيامةُ

لـ ...

تُقابلُنى القصيدةُ

...

الفائزةُ الوحيدة ... الهزيمةْ

الجائزةُ أحلامٌ يتيمةْ

الإسمُ ربَّما أقُلهُ .

العنوانُ قد يضلّهُ ،

الحزنُ نصفهُ كُلهُ

الآهة القديمةُ ... لها ... لهُ

فاستميحُكِ عذراً

هل يغُنِّى ... علّهُ يُغنِّى

علَّهُ ....

أُغنية

في جسد الليل

يغمدُ سكَيناً

المدنيةُ تُحاصرُ مقهىً .

كان يضحكُ

العقدةُ في يديه ،

إشاراتٌ

تتنفَّسُ

صورةً مُهملةً خلفهم

لم تقم حواراً

مع

إنك تصفُ

العناوين ؟!

هـ . أ

هاؤها

نونُ الولادة

في دال

دالٍ . .

و الألفُ

ليس أول حرفٍ دائماً

أجمل ألفٍ

بعد لامٍ . . . .

إقرأ . . .

إدخلوها بسلامٍ . . . .

. . . . . .

. . . . . .

......

أين جوازُ سفرى ؟!

إقتربوا

الضوءُ السربُ

الشفاهُ الطربُ

الآهاتُ النسبُ

كلُّ ما أملكه

زحامٌ رآنى

و أفئدةٌ

فى سبيل الرفضِ

صعدوا إلىَّ

هل يغتربُ

النبضُ

و الحروفُ لى شهبُ

البحرُ قصدتهُ

وحدى ..

فى شتاءٍ

حُزنهُ اللهبُ ..

آهٍ ...

من آلهةٍ صامتين

و العربُ ؟!

١- جالساً

جوارى كان

يصعدُ للملكوت

حلمُه

أمامه خيولٌ

نبضٌ ...

وطنٌ

أفاض فى حُزنِه

فاضت على تمثال الحُريَة

روحه ...

و ما زال يغُنِّى !

٢- لم يتحدًا ....

الوطنُ الأفئدةُ ...

الوطنُ المتّهمُ بالصمَت

و الجريدةُ

تتقيأُ

مَرُّوا أمامى هُنا

ها هُنا صامدونَ

الوقتُ / الخرائطُ

الوردُ

للفجرِ صاعدون ؟!

٣- بَين الأنقاضِ

يدانِ

عصفورانِ

و نوط ...

فداك الذكرياتُ الخالدةُ

قلبى ...

يا بيروتْ ؟!

!!

الحروف الرفاةُ

العشَّاقُ

ماتوا ...

و من يَقتاتُ صباحاً

أنا ...

مُتَّهمٌ واحدٌ

و قضاةُ ؟!

الميقاتُ

أعلنتُ فرحاً

أبكتنى المرآةُ

إستيقظت على ....

وطنٍ يُمنحنى ....

نصفَ حلمٍ

آهٍ يا سباتُ ؟!

يا دمُنا

صاعدٌ

للملكوت ...

ماذا تنتظرُ

أيُّها الهابطُ

ظِلُّكَ

بيروت

للوقتِ

العصمة .. لنا

الأُمةُّ ..،

الخرائطُ

الشارعُ

القمةُ

أسَمَى انتصاراتِنا

الصمتُ

آهٍ ....

يا كلمةُ

إهداء

إلى ماهر المنشاوى

برصيف الجياع

رأيتَهُ مُستلقياً

يَقرأُ الأسفارَ الأُولى

و يُرهبُ الصمتَ بسيجارةٍ

أشعلها من بوح الطمى

يُفسِّرُ أنشودةَ الطلعِ

للمارِّين أمامَهُ

يكتبُ للتَجَلِّى فِقْهاً

يُقسِّمُ أرغفةً للجائعين

يرسمنا مفتاحاً لحياةٍ قادمةٍ

للروح الأخرى

يدخلُ مُبتسماً ،

فيحدِّثُها عن طيبةَ

قاهرةَ الوجع المُستباح

الطفولىُّ أنا

أقرأتَهُ ما أعرفهُ

للرياح مواسمُ

و الأمُّ لُقاحُ

فهل مُحتفِظاً

بخصوبتِهِ

الضوءُ ما زال

و النِّفَّرىُّ

يُعانقُ

وقتين

أَوَّلُهما

أنت المُنْشِدُ

السيرةُ

المسيرةُ

السرَّةُ

ألفٌ ياء ..

عن كهفٍ

أبحثُ ..

كُنتُ

بين ظلَّين

أكافئُ قلبى ،

كى يستردَّ

عافيتَهُ

باليقين

حبيبتي ،

أين الطريقُ

و نصفُ الأبجديةِ

جُثَّتي

لم تُبكِها العيون ؟!

السلسلةْ . ،

فى الصباحِ

حدّثنى عن . ،

.....

ما أجهلهْ . ،

....

.....،

نسيتُ أن أسألهْ . ،

.....

لم يمنحنى مُهلةْ ،

فى المساءِ

أخفى بين عينىَّ سُنبلةْ

الماءُ ظامئُ

سألتُ عن علّةٍ ،

الحُزن من يقْتُله ،

الطفلُ

الذى قبلَهْ

أنا

جاءتْ عُلا ..،

فاختلى ،

بركن من الكون

بْجثّتى ،

.....،

فتلا ....

......

......

......

؟!

مُنى

ذاتُها ذاتي

محبرتي ..

قابلتي ...

حين سكبتْ نبضاً

على رئتيَّ

مزجتُهما

بلقاءٍ آتِ

قصيدتي و مغفرتي

عانقتُ الضوءَ

و الزيانبُ

اللاتي اصطفاهُنَّ

الحرفُ

لا النزفُ

كُنَّ خيالاً

سؤالاً ..،

أجبتُ

لماذا نموتُ

و المدادُ

فى نهايته

النصُ

النعيُّ

احترسوا ؟!

هوامش

١

لم يفقد الذاكرة الضوءُ

فانتظروا .. فقد يتماثلُ للشفاء البحرُ

٢

لك الحمدُ ....

ربما أحلم بوطن جديد

و لى الرفضُ .....

كان الدرويش طيِّبا

و الشوارع فى عينيه بخور فرضُ

فى الحلم اغلق المذياع

و أنا خلفه أرددُ

لما لم يصبنى الوردْ

لك الحمدُ ...

و الدرويش يصبُّ الضوءَ للضوءِ

فطوبى لمن فسَّروا الحلم

لا لمن فرضوا ؟

٣

أدعوك لتقرأني

.....،

.....،

.....

أنا إكرامْ

فتاةُ النزفِ

قلبى لا يكفُّ عن العزفِ

أنا إكرامُ

المفتاحُ اليك هديتى

لما لم يصبك الوردُ

أدواليب حزنك قافيتى ؟

....

....

أنا الدرويش ....

إشتريت الجريدة

القطار بيننا يدعو إلى قراءة جديدة

النيلُ فى تلِّ البسطة يرتجفُ

و على حزنها أكياد تؤدى الفريضة

......،

ربما يتظاهر الجنرال المخلوع

بدموع تحت نظارته

و إكرام ماتت من الصمت

قد يمنح الصمتُ

ما لا يمنحه الوصفُ ؟

٤

هل كانت إلى حد الفراق تذكرنى ....

عادى جداً أن أموتَ دونما بدنى .....،

ما إسمُك ...

سليمان أخى

و تهمتى وطنى ....

لما حطَمت المذياع فى الحلم

هتفتُ

تحيا الحريةُ مرَةً

لا ثلاثاً

و حُريتى حلمى ؟

٥

لك الله يا طابورَ الهتُافِ

لماذا أتذكرك عند مغيب الوطن

لم أطفأ شمعةً منذ ميلادى ...

و حين نادى

كلمة السرّ

النيلُ

ضحكتْ تماثيلُ

و الدليلْ

سليمان أخى ....

و ......

...... ؟

٦

لماذا كلما تذكرتُك

أخبُّأ نفسى فى ورقى .....

أنا الصباحَ

أهتفُ للصدق

إسمى اسمى من جريدة مغموسة بدمى

رقَى .....

كانت تلملم نبضى من نبضى

أحرقتهُ عشقى

أحرقتهُ

و الورقُ كله ورقُ

فطوبى لمن أُرِّقوا ....

ما .....

غرقوا ؟

٧

كنت أعرفهُ

و النبضُ بيننا عُرفُ

فطوبى لمن أرقَّ أصابعى

و طوبى لمن عرفوا ؟

هوامش

....

* سليمان أخى دعوة إلى الرفض ....

* الحرية فعل مؤجل و المذياع فى الحلم قيد لا بشرى .

* إكرام ثمار لم تحن قطوفها و الحلم يتوحد دائما فى .

نسيان الجسدين / الآهة / الوطن ..... و الحلم ثماره

حلم

* القطارُ دعوة لقراءة التاريخ مرة أخرى ربما يبوح الطمىُ

بما لا يريده فتشكل رغما عنها .. تماثيلَ نصفها زيفٌ

؟!

* طابور الهتاف لماذا كلما تذكرتك بكيت ...

* الدرويش يحمل فى صدره كل من عشقوا ....

فطوبى لمن فى صدره .

و لا لمن رجزوا ؟

السويس ٢٠٠٢

ذكرى

١- ما لم أقُلْهُ

أقلَّهُ عشقُ

و الوجهُ فِردوسُ الجسد

٢- إكتفت بالبيعة التماثيلُ

و الطميُ اختلى ببحر عجوز

و من تراقصنى تحلم الآن بالضوء

و الآن بعيدُ

٣- لم يكفنى لكل وجهٍ حائطٌ

إستغرقتُ فى محرابها عمراً

راقصتُ ذاكرةً

بمحطَّات الأسى أنا المنفىُ

و محطَّتى

خبئينى فى مراياكِ

اعدو طريقاً

غداً

٤- الحروف أطلالها عشقُ

و الثرى حكمته إقرأْ

افتحوا الأبوابَ للنبضِ

لا أحدَ يضحكُ

فصمتها خُلقُ .

فهل يكفى الخُلقُ ... خَلقُ ؟

اشتياقُ العاشقِ .... حرفٌ

٥- كانت تُغنِّى فى صدره

كان يُحدِّثها عن أوّل علاقةٍ

بين النيلِ و الشمس

كانا بكّاءين ...

الصورةُ المهملةُ خلفهما

لم تُقمْ حواراً مع ...

إياك أن تسهد ؟!

٦- أسماها المدينةَ

أسمته الشارع

و المسافةُ بينهما شرفةٌ

تتصدّق العزلةَ ....

٧- كونى مرآة

أدناها مخاضٌ دائمٌ

٨- العناوينُ تبكى ...

و الذى لم يحاورنى فى آخر النصّ

قلبى ؟!

١- انتظرْ

الفراشاتُ مع اختلافِ بسيطِ في الوقت

معروضةٌ بلا أجنحة

في مزاد العولمة ...

أدمنت رؤيتها

و تساءلتُ في دهشةٍ عابرةٍ

ما ذنب البتارين ....؟

٢- الألوان التي استعملتها في طلاء الوقت

لم تُدهشني .. أدهشتني الجدرانُ

فاهتديتُ لوردةٍ كنتُ سأهديها لنافذة

.... لم تأت

٣- طيّبَ الله أحزانهُ

كان يُمرِّرُ ذكرى خالدةً .. بين سهمين ...

و الوجهان اللذان افتعلا حياءً كاذباً

لا يمنحان الأماكن أغنيةً

كانتْ تحلُّ ضفائرَها للشوارع

لأحبَّاء كثيرينَ لا تعرفهم

و السهمان

صارا لقاءً زاهداً في البُكاءِ ؟

تعويذة

١

العقدةُ فى لسانه ...

الغزالةُ تنتفضُ

كان يقرأُ كتاباً حولهُ نملُ

فى أقصى ركنٍ من الوقتِ

مُلقاة عينيهِ

كانوا جالسينَ أمام التلفاز

فجأةً

خبرٌ عاجلٌ

إنقطع تيَّارُ الكهرباء

٢

وقتٌ مشغولٌ بما لا يأتى ...

بفراغٍ زاهدٍ يتبوَّلُ تمثالٌ

ليلٌ ...

على الباب يتهمنا

قرأتْ ما يكفى من نصوص التحريم

علَّها تشجبُ ؟

تصوُّر

١

أرصفةٌ

سيارةٌ مُحمَّلةٌ بأحلامٍ بسيطةٍ

بينى و باب السيارة مغلقٌ

طريقٌ مُمتدٌّ

فابتسمى للواقفينَ أمامَ أضرحةِ

"الرادار"

يلتقطُ وجهَكِ

و المخالفةُ

لم تُحنْ بعدُ ولادتى

فكونى قابلتى

لا صوتى

أحنُّ إلى طريقٍ آخر

مُمتدٍ بيني

و كم يلزمُك من صراخٍ

لنُغنّ سوياً ... إذنْ ... ؟

٢

المقهى ....،

......،

......،

عجوزٌ تفكّه

رسم النادلُ خارطةً على منضدة

فليأتِ المريدونَ فرداً ... فر..دا ...

أهدوه قارباً

إلا مُقلة

كانت تغنى فى صدره

العجوزُ يحملُ تاريخاً واحداً

و النادلُ التواريخُ ضدَّه

٣

تكَلَمْ

مرآةٌ مُلقاةٌ على حقيبةٍ

كوبٌ مُمتلئٌ بنبض

نصفهُ يبحثُ عن نيل عجوز

وآخرهُ يبتسمُ لنيل صبيٍّ

.....

.....

تكَلَّمْ !

النيلُ يستمعُ لموسيقى الماء

خُنوم يبحثُ عن صلصالهِ

ليهديهِ توأمين يقرآن قصَّةَ النهضة

يا ليتنى نقشتُ على جداريةِ العمر

تواريخَ لا تصعدُ إلى ظلٍّ واحدٍ

يا ليتنى لم أعِ

الوردةَ — النبضَ — المصباحَ

و خُنوم يمحو من ذاكرة النيلِ

حلقاتٍ ضائعةً من وجهٍ حزينٍ

يا ليتنى أعتقتُ صلصالاً من سبعٍ عِجاف

سأكتبُ نبضاً غْرفا

و آهات معزوفةً

و صورةً سأرسمُها لطريقٍ صاعدٍ إلى ...

سامحوا برديَّةً لم تقرؤها

....،

التاريخُ مُسجًّى بغرفةٍ مظلمةٍ

و لم يكنْ مُحايداً النيلُ

سأمحو غلافَ القصَّة

بائعُ الفلِّ دونما وداعٍ ماتَ

فامسحوا بين أصابعكمُ

قطراتٍ مجهولةً

إني ألقيتُ عليكمُ نافذةً

و كفنْتُ الشوارعَ بمصابيحَ كفيفةٍ

و لم أبغِ رغبةً

فى التقيُّؤ ؟

يا ليتنى لم أعِ القلبَ الحريةَ

فقرأتُ بردَيَةً جديدةً

و سُرادقاتٍ ما زال خُنوم يتلو فيها

ما تيسَّر من لُغةِ الصلصالِ آهةَ

و ينعى إليكمُ أوّلَ موتٍ للحضارة !

لحن

١

بين مآقينا لا أحدَ يبكى ....

بالمناديل ...

مذياعٌ ... نافذةٌ ... أضرحةٌ

و وجهٌ ضائعٌ يحكى ...

عن

هاتفٍ صامتٍ ...

مصباحٍ كفيفٍ ...

بنَّاءٍ أصمْ ...

عن ... عن ... عن ...

بين مآقينا

الأحبَاءُ ماتوا ...

و بينهمُ كنتُ أديرُ الهاتفَ

علَّنى أتقبَّل عزاءً

فضحكتُ

رغماً ... عن ... عن ... عن ...

الهاتفُ هُويةٌ مزدحمةٌ بأحلام بسيطةٍ ...

المذياعُ يُسوِّى أفْئدةً على نارٍ هادئةٍ ...

أدرتُ المؤشِّرَ ...

بين أصابعى نوافذُ

تئنُّ ...

خبرٌعاجلٌ

أغلقتُ المذياعَ ...

الهاتفُ رنَّ ...

العزاءُ ...

أينَ ... أينَ ... أينَ ؟

لمنْ ؟

٢

النوافذُ

فى إجازةٍ مستمرةٍ

ناىٌ

و أنا أُلقى مذياعاً أمامَ زنزانةٍ

حُرَّاسُها مُتعَبون ؟

وجهى على الحائط

يسرقهُ الصمتُ

و الساعةُ تبكى

كان يحصى وجوهاً بالذاكرة

فاستمع إلى النشيد الوطنيّ

و تناول من الحزن قصيدةً

و كوباً من

إنَّك تُشبهُنى

الشوارعُ بين يديكَ خائفةٌ

و التقويمُ المعدُّ سلَفاً

ينعى هُدْهُداً

نام من الإعياء

و الأوراقُ مُمزَّقَةٌ ..،

٣

شارعٌ أضيقُ من حرفٍ

مرآةٌ مُهشَّمَةٌ ...،

مقاهٍ مُهمشةٌ

الأغنيةُ إقصدْ فى ظنِّكَ !

٤

فارسان يُخفيانِ مُهْرةً

خرائطُ تحتفى بلحنٍ لم يكتملْ

فتختفى سيرةٌ و سرَّةٌ

إيَّاك أنْ تسهدَ ...

و أشهدُ أنَّ المُـهرة ترتعشُ

فصار اللجامُ جمرةً

والطاعةُ في البكاءِ رفضٌ

٥

شرعيةُ الضوءِ

ابتهالٌ دائمٌ للظمى ....،

فاكتبْ ما تشاء

دماً / نوافذَ / مرايا ..

وجهُك في الزحامِ

ضائعٌ

الخُطى وطنٌ ....،

٦

لم أُدِنْ مرآةً

حين الوجهُ تخفَّى

لكنِّى رأيتُ شبحاً

يحتسى قهوةً مُرَّةً ...،

.....، .....،

كلما ازدادتِ الفناجينُ بيننا

يقولُ الصمتُ كفَى

٧

قبَرتُ ضوءً

فاستمعتُ إلى موسيقى العتْمة

٨

طمىٌ يمتنعُ

فلِمَ تُخفينَ وجْهى

كُلَّما المرايا تتَّسِعُ ؟

بينهما يسمو الموتُ

كنتُ على موعدٍ معى ...

أعلنتْ ساعةُ الحائطِ أنّ المساءَ طويلٌ

كان علىّ أن أغلقَ المذياعَ لمْ تطاوعْنى يداى

و احتملْتُ فاتورةَ الكهرباءِ على مضض !

- فى تلك اللحظةِ ...

شاهدتُها تلُم بقايا الوقتِ و تُلْقِى العناوينَ بصَدْرى ...

فتأوَّهْنا سريعاً ...

حينئذٍ تبدَّت أسئلةُ الموتِ لى ...

مزّقت فؤادى ...،

ووزُعتُ على البكائيين قصاصاتِ الصمتِ ...،

يا لوعتى ...،

صار الوقتُ آلهةً زائفينَ

فأضفيتُ على جسدى رتوشاً تليقُ

و أعطيتُه ما تبقّى من نبضٍ مأساوىٍّ

و نظرتُ إلى آخرِ وجهٍ بصدرى

فقال الجسدُ فرقّتْنا المواقيتُ

تخيَّرتُ مقْبرتى

فمن يجمِّلُ شاهدى بعناوينَ لم أخترها

و يُمَزِّقُ خارطَتى عندَ الحِسابِ

و أنا أمحو الماءَ بماءٍ ، و الضوءَ بضوءٍ

جاءنى شيخٌ عجوزٌ

أهديتُه طينة البدء

شكّلها مرآةً و لاذ بعيدا

لِيُلوِّنَ القلبَ بأسماءٍ جديدة

و شرفاتٍ تليقُ بالإخضرار

أهلاً بالواحدينَ

يا اتِّساعَ الحزنِ مهلاً

بفؤادى آلهةٌ و نخلٌ

هل لى فى البوحِ شأنٌ

و ارتهانُ الوجودِ على جبين النون فعلٌ

من يُعطينى عرجوناً

أُهديهِ الحرفَ نجلاً

يا أوَّلَ العبارةِ

أولُ الوقتِ مضمونٌ

فهل لنا فى آخرهِ وقتٌ لا يُصادرُ وقتاً

و الوقتُ وطنٌ ؟!

يا شيخىَ العجوز ..

لم أبغِ سوى الوقتَ حلماً

فبدَّلتُ واجهتى بكافِ المكاشفةِ

و نونِ التكوينِ مقلٌ

فأنَّى لى بأسماءٍ

و إنى فى يومٍ مقدارهُ حرفٌ

ليتٌ

هل الموتُ ذنبٌ ؟!

في آخرِ العبارةِ

يأتى المريدونَ على حافةِ الوقتِ يُقبِّلون طيناً و ماءَ

و من تلمّ بقايا الوقتِ

أخْفت عن العابرين آخرَ عنوانٍ

و أقرئتنى كتاباً مجهولاً

هل لى قولٌ

لا تصادروا نبضى

يا شيخىَ العجوزَ

هتفتُ بين يديكَ

يدٌ صفعتنى و أطمعتنى يدٌ

أتؤيدُنى بروح الحرفِ

و يقيِّدُنى الوقتُ بأسماءٍ بلا لونٍ

يا شيخُنا ...،

تصدَّقتُ جُرحاً و شريْتُ نبضاً

و الحرفان التقيا بكاف كفَّنوها بنونٍ

نواحةٍ أبداً

قال الشيخُ

كُن أنت

و لا تَبعْ حُلمَك

ورَدِّدْ من يُخَبِّئُ بسترتى قمراً

أهديهِ نصفَ الكلامِ

حين انتهى الوقتُ

قال الواحدونَ

البحرُ يشنقُنا مرَّتينِ

و الليلُ فى أوَّلهِ استعارَ

وجوهاً نيئةً

و أنا أُرَقِّصُ موجةً تتيهُ

بين اكتمال مُؤَكَّدٍ

و الاحتفال المؤقتِ

و الشيخُ أنا

بجوارى نبكى ؟!

أحبُّ الناى

أحبُّ النيل

أحبُّ أمى

أحبُّ مَىْ

أحبُّ الوترَ السادس فى العود ،

أحبُّ السماءَ الثامنة . ،

أحبُّ الذين

سأذكرهُم فى نهايةِ الرحلةِ

أحبُّ

من يحبّكُ

أحبُّ . . ،

الممنوعينَ من لقائِك

أيتها الحُرِّيةُ ..

نحنُ ؟!

الفهرس

رقم الإيداع بدار الكتب

٢٠٠٧/٢٤٥٤٠

الترقيم الدولى I.S.B.N

977-374-352-7

دار الإسلام للطباعة والنشر

٠٥٠/٢٢٦٦٢٢٠ ٠١٢٢٦١٤٣٦٣